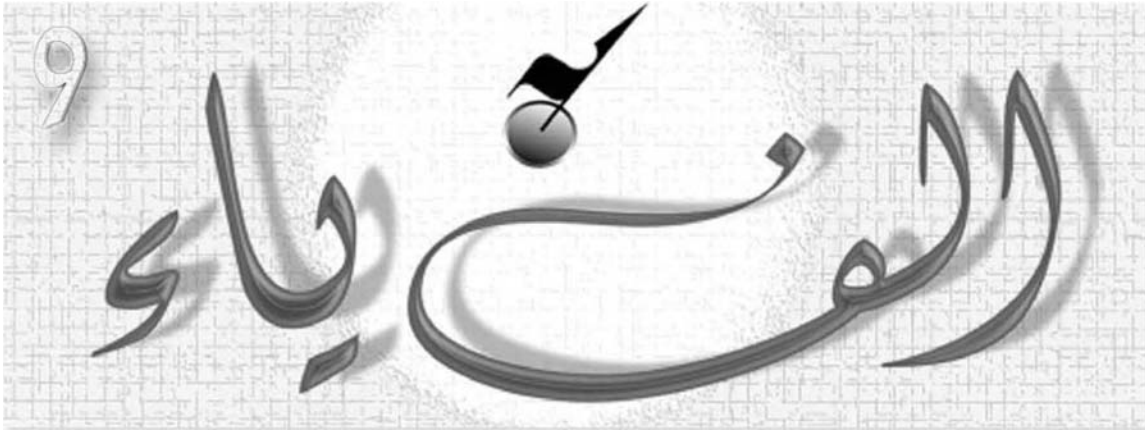


ناكر المعروف قصيدة عمودية للشاعر ضمد كاظم الوسمي وقصتان قصيرتان جداً لمنهل الهاشمي

علوان السلطان يقرأ نص أعلى صهوة القلب وإحسان محمد علي يطل على مجموعة سلام على بغداد الشعرية لقيس مجيد علي

مجيد السامرائي يحاور الفنانة المهاجرة فوزية الشندي القادمة من عاصمة الضباب كي تنعم بدفء بغداد وشمسها



علي الحديثي في إرفعوا صوت التلفاز

خطاب النص ومعنى الكتابة



محمد جبير

بغداد

بعد تجربتين سرديتين يرفع على الحديثي صوت التلفاز عاليا، ليؤكد حضوره في المشهد السردى العراقي والعربي، لا سيما أن دار الرابطة للنشر والتوزيع تبنت نشر هذا العمل الفائز بالجائزة الأولى لمسابقة الرواية، وهذا أمر مفرح بالنسبة لنا على أقل تقدير، لأنه يشكل علامة مضيئة في فترة اخلتظ فيها الحابل بالنابل، ولم يعد الفرز ممكنا لكثرة المطبوع الذي لا يمتلك علامة اشتراطات النشر، لذلك يأتي الفرز عربيا، وهذا هو الفرز الذي لا غبار عليه على الرغم من تشكيك بعض الفاشلين في ذلك، وبقدر ما وفرحتنا نيل كتابنا الكبار للجوائز العربية، وتقديمهم الصفوف السردية باقتدار ومهارة ابداعية متجددة نفرح أيضا لكل إصدار سردي ينشر خارج أسوار الوطن ليكون وإسعاد إبداعي، تشع في مختلف البلدان، لا سيما بعد أن فرض الكاتب العراقي المبدع نفسه على دور النشر العربية، واخذت تنظر له بعين الاهتمام ليخرج من محليته الضيقة إلى الفضاء العربي، ولكن هل للنص بيئة سردية خاصة بحيا ويعيش ويتحرك ويمارس أفعاله الطبيعية ويفصح عن الرؤى والتصورات والأفكار؟ وما دور الكاتب في رسم حدود هذه البيئة، وما الذي يحدث لو أن النص خرج عن بيئته يعيش في بيئة أخرى مغايرة أو مختلفة؟

في نصه السابقين 'ذكريات معيقة' و'بالبوريا' و'جئت متأخرا' وايضا نصه الثالث 'أرفعوا صوت التلفاز' لا يخرج الكاتب من إطار بيئته الذاتية، حتى في أسلوبية السرد لحكاياته التي تتجسد في ذهن المتلقي عبر القائم بعملية السرد، إذ تشكل الأنا فعل الحاضر السردى الذي يمسك بالمتلقي لمعرفة تفاصيل الحكاية، هذه المعرفة تتمثل في البحث عن حقيقة مفترضة تزرع في ذهن المتلقي عبر الرسائل التي تبثها النصوص المحيطة بالحكاية السردية، والتي هي خطوات متوجهة لمسارات القراءة النصية.

فقد أعاققت عتية رواية الكاتب على الحديثي 'ذكريات معيقة بالبوريا - دار قصصاءات - الأرن - 2015' حماستي في التعرف على هذا النص الروائي، وكان العائق نفسي أكثر من أن يكون شيئا آخر، إلا أنني حررت نفسي من هذا العائق النفسي بتجاوزته في العبور إلى صفحة الغلاف الأخير،



غلاف الرواية

على تحقق الإرادة والرغبة في عدم الفشل، وأن لا ياتي متأخرا، وإنما يكون حاضرا في لحظة الحدث أو القرار ليحقق كينونته الوجودية والإنسانية، إن إيضاح فعل الحث على العمل والرغبة في عدم الفشل يفصح عن معنى العتية الأساسية لنص، وإذا كان الإهداء في نص 'ذكريات معيقة بالبوريا' إشارة إلى دلالات فكرية، فإن نص 'جئت متأخرا' جاء شخصيا ومباشرا 'إلى من كانت سنواتها ثمنا لكلماتي، زوجتي الحبيبة، وهو النص الذي يتناغم مع مضمّن نص الغلاف الخائى للنص الأول، وهو ما يشير إلان الكاتب المحيطة، أو الجامع المتقارب لتلك النصوص بغية إيضاح فكرة كاملة أو التماس معين، إذ يتضح ذلك في هذا المقطع وجوه سوداء' الذي يفصح عن القصديات الكامنة وراء اختيار هذه العتبات الداخلية أو العتية الرئيسية للنص، حيث تتم مداهمة البيت من قبل الجنود الأمريكيان ويعتقل السارد لم تزل خطاوتي تترنح تحت قبضة أيديهم، حتى وصلنا رأس الفرع المطل على الشارع العام، الكلاب تعوي، ولا ادري أين ذهبت القطعة بعدما ففرت من فوق سياج بيتنا، ولم أشعر إلا بالأيادي تتجمهر حول جسدي لترفعه فوق الهرم - كما أظن - لتنتقل بي إلى حيث لا أعلم .. ربما إلى العالم الآخر.. الرواية - ص 12

يؤشر ذلك أن الكاتب يعي جيدا دلالات العتبات التي يختارها لنصوصه السردية ولا تعني الإعاقة المؤقتة عند المتلقي إلا حافزا مضافا لمواصله فعل القراءة والبحث عن مفردات إيجابية في قراءة النص، إذ تؤكد العتبة مدى وعيه لشموليتها للنص بشكله الكامل وليس اجترأ مقطعا أو لغرض إشباري محدد، إذ إن ما يحمله النص بعد مقطع الإفتتاح، الاسترجاع ذاتية ليوميات السارد في مقفل أمريكي ولا يعرف ما هي تيمته، وما هي جريمته، حتى إن لغته الإنكليزية لم تعنه على معرفة الأسباب على الرغم من أنها قرينه من سجانيه، فقد انتقل الكاتب في نصه من تخبير النص حول الزوجة التي ترى في الكتابة منافسا لها لأنها تأخذ الزوج منها، وبين التخبير في الثاني 'العتقل' الذي يكشف الصورة الوضعية لتعامل المحتل مع المواطن، وأساليب الإذلال المبتكرة التي تمارس في تلك المعتقلات المنغلقة عن عين الرقيب الدولي أو المحلي، إلا أن عين السارد تبقى الرقيب الراصد الذي يوفق كل تلك الخروقات بحق الإنسانية، ليكون هذا النص في الأساس إجابة عن تساؤل ورد في مقتبس الغلاف الأخير هل أطلق الصرخة فيتهموني بالجنون؟ صرخة الاحتجاج على الواقع الاحتلالي كان لابد أن تطلق وإلا كان الجنون، فكان هذا النص 'ذكريات معيقة بالبوريا' صرخة الاحتجاج من أجل الفكرة حرة' إذ إن المحتل إذا أراد أن يسجن أجساد الرجال بين الجدران، فإن الأفكار تتجاوز تلك الجدران لتلصق درب الآخرين، وهذا الخطاب ليس أصل الخطاب السردى.

أما نص 'جئت متأخرا' فإنه جاء بالعتبة الإخبارية الواضحة في الجملة الفعلية، إلا أنها أيضا في وضوحها تطرح أسئلة في ذهن المتلقي، تبحث عن شظايا إجابات في إشارات قد يلتقطها من نصوص مجاورة أخرى، في ذهابه إلى نص الغلاف الأخير والذي حمل عتية 'لا تفشل، حيث يضع هذا النص من خلال جملة الختام 'أنت تصنع حظك.. وأنت الذي تجعل النحس رفيقك ولن يفيدك أبدا' إن ثاني متأخرا، وأضفى على 'أن ثاني متأخرا' التميز بالحرف الكبير 'بولد'، حيث تختلف جملة ختام النص مع مفتحه والتي جاءت كالآتي 'أنت الوحيد الذي بإمكانه أن يقرر ذلك، قل لن أفشل.. ولن تفشل أبدا'.

بين لن تفشل وعدم الفائدة من 'أن ثاني متأخرا' تواصلية خفية تحت المحيطة، أو الجامع المتقارب لتلك النصوص بغية إيضاح فكرة كاملة أو التماس معين، إذ يتضح ذلك في هذا المقطع وجوه سوداء' الذي يفصح عن القصديات الكامنة وراء اختيار هذه العتبات الداخلية أو العتية الرئيسية للنص، حيث تتم مداهمة البيت من قبل الجنود الأمريكيان ويعتقل السارد لم تزل خطاوتي تترنح تحت قبضة أيديهم، حتى وصلنا رأس الفرع المطل على الشارع العام، الكلاب تعوي، ولا ادري أين ذهبت القطعة بعدما ففرت من فوق سياج بيتنا، ولم أشعر إلا بالأيادي تتجمهر حول جسدي لترفعه فوق الهرم - كما أظن - لتنتقل بي إلى حيث لا أعلم .. ربما إلى العالم الآخر.. الرواية - ص 12

على تحقق الإرادة والرغبة في عدم الفشل، وأن لا ياتي متأخرا، وإنما يكون حاضرا في لحظة الحدث أو القرار ليحقق كينونته الوجودية والإنسانية، إن إيضاح فعل الحث على العمل والرغبة في عدم الفشل يفصح عن معنى العتية الأساسية لنص، وإذا كان الإهداء في نص 'ذكريات معيقة بالبوريا' إشارة إلى دلالات فكرية، فإن نص 'جئت متأخرا' جاء شخصيا ومباشرا 'إلى من كانت سنواتها ثمنا لكلماتي، زوجتي الحبيبة، وهو النص الذي يتناغم مع مضمّن نص الغلاف الخائى للنص الأول، وهو ما يشير إلان الكاتب المحيطة، أو الجامع المتقارب لتلك النصوص بغية إيضاح فكرة كاملة أو التماس معين، إذ يتضح ذلك في هذا المقطع وجوه سوداء' الذي يفصح عن القصديات الكامنة وراء اختيار هذه العتبات الداخلية أو العتية الرئيسية للنص، حيث تتم مداهمة البيت من قبل الجنود الأمريكيان ويعتقل السارد لم تزل خطاوتي تترنح تحت قبضة أيديهم، حتى وصلنا رأس الفرع المطل على الشارع العام، الكلاب تعوي، ولا ادري أين ذهبت القطعة بعدما ففرت من فوق سياج بيتنا، ولم أشعر إلا بالأيادي تتجمهر حول جسدي لترفعه فوق الهرم - كما أظن - لتنتقل بي إلى حيث لا أعلم .. ربما إلى العالم الآخر.. الرواية - ص 12

يؤشر ذلك أن الكاتب يعي جيدا دلالات العتبات التي يختارها لنصوصه السردية ولا تعني الإعاقة المؤقتة عند المتلقي إلا حافزا مضافا لمواصله فعل القراءة والبحث عن مفردات إيجابية في قراءة النص، إذ تؤكد العتبة مدى وعيه لشموليتها للنص بشكله الكامل وليس اجترأ مقطعا أو لغرض إشباري محدد، إذ إن ما يحمله النص بعد مقطع الإفتتاح، الاسترجاع ذاتية ليوميات السارد في مقفل أمريكي ولا يعرف ما هي تيمته، وما هي جريمته، حتى إن لغته الإنكليزية لم تعنه على معرفة الأسباب على الرغم من أنها قرينه من سجانيه، فقد انتقل الكاتب في نصه من تخبير النص حول الزوجة التي ترى في الكتابة منافسا لها لأنها تأخذ الزوج منها، وبين التخبير في الثاني 'العتقل' الذي يكشف الصورة الوضعية لتعامل المحتل مع المواطن، وأساليب الإذلال المبتكرة التي تمارس في تلك المعتقلات المنغلقة عن عين الرقيب الدولي أو المحلي، إلا أن عين السارد تبقى الرقيب الراصد الذي يوفق كل تلك الخروقات بحق الإنسانية، ليكون هذا النص في الأساس إجابة عن تساؤل ورد في مقتبس الغلاف الأخير هل أطلق الصرخة فيتهموني بالجنون؟ صرخة الاحتجاج على الواقع الاحتلالي كان لابد أن تطلق وإلا كان الجنون، فكان هذا النص 'ذكريات معيقة بالبوريا' صرخة الاحتجاج من أجل الفكرة حرة' إذ إن المحتل إذا أراد أن يسجن أجساد الرجال بين الجدران، فإن الأفكار تتجاوز تلك الجدران لتلصق درب الآخرين، وهذا الخطاب ليس أصل الخطاب السردى.

أما نص 'جئت متأخرا' فإنه جاء بالعتبة الإخبارية الواضحة في الجملة الفعلية، إلا أنها أيضا في وضوحها تطرح أسئلة في ذهن المتلقي، تبحث عن شظايا إجابات في إشارات قد يلتقطها من نصوص مجاورة أخرى، في ذهابه إلى نص الغلاف الأخير والذي حمل عتية 'لا تفشل، حيث يضع هذا النص من خلال جملة الختام 'أنت تصنع حظك.. وأنت الذي تجعل النحس رفيقك ولن يفيدك أبدا' إن ثاني متأخرا، وأضفى على 'أن ثاني متأخرا' التميز بالحرف الكبير 'بولد'، حيث تختلف جملة ختام النص مع مفتحه والتي جاءت كالآتي 'أنت الوحيد الذي بإمكانه أن يقرر ذلك، قل لن أفشل.. ولن تفشل أبدا'.

بين لن تفشل وعدم الفائدة من 'أن ثاني متأخرا' تواصلية خفية تحت المحيطة، أو الجامع المتقارب لتلك النصوص بغية إيضاح فكرة كاملة أو التماس معين، إذ يتضح ذلك في هذا المقطع وجوه سوداء' الذي يفصح عن القصديات الكامنة وراء اختيار هذه العتبات الداخلية أو العتية الرئيسية للنص، حيث تتم مداهمة البيت من قبل الجنود الأمريكيان ويعتقل السارد لم تزل خطاوتي تترنح تحت قبضة أيديهم، حتى وصلنا رأس الفرع المطل على الشارع العام، الكلاب تعوي، ولا ادري أين ذهبت القطعة بعدما ففرت من فوق سياج بيتنا، ولم أشعر إلا بالأيادي تتجمهر حول جسدي لترفعه فوق الهرم - كما أظن - لتنتقل بي إلى حيث لا أعلم .. ربما إلى العالم الآخر.. الرواية - ص 12

يؤشر ذلك أن الكاتب يعي جيدا دلالات العتبات التي يختارها لنصوصه السردية ولا تعني الإعاقة المؤقتة عند المتلقي إلا حافزا مضافا لمواصله فعل القراءة والبحث عن مفردات إيجابية في قراءة النص، إذ تؤكد العتبة مدى وعيه لشموليتها للنص بشكله الكامل وليس اجترأ مقطعا أو لغرض إشباري محدد، إذ إن ما يحمله النص بعد مقطع الإفتتاح، الاسترجاع ذاتية ليوميات السارد في مقفل أمريكي ولا يعرف ما هي تيمته، وما هي جريمته، حتى إن لغته الإنكليزية لم تعنه على معرفة الأسباب على الرغم من أنها قرينه من سجانيه، فقد انتقل الكاتب في نصه من تخبير النص حول الزوجة التي ترى في الكتابة منافسا لها لأنها تأخذ الزوج منها، وبين التخبير في الثاني 'العتقل' الذي يكشف الصورة الوضعية لتعامل المحتل مع المواطن، وأساليب الإذلال المبتكرة التي تمارس في تلك المعتقلات المنغلقة عن عين الرقيب الدولي أو المحلي، إلا أن عين السارد تبقى الرقيب الراصد الذي يوفق كل تلك الخروقات بحق الإنسانية، ليكون هذا النص في الأساس إجابة عن تساؤل ورد في مقتبس الغلاف الأخير هل أطلق الصرخة فيتهموني بالجنون؟ صرخة الاحتجاج على الواقع الاحتلالي كان لابد أن تطلق وإلا كان الجنون، فكان هذا النص 'ذكريات معيقة بالبوريا' صرخة الاحتجاج من أجل الفكرة حرة' إذ إن المحتل إذا أراد أن يسجن أجساد الرجال بين الجدران، فإن الأفكار تتجاوز تلك الجدران لتلصق درب الآخرين، وهذا الخطاب ليس أصل الخطاب السردى.

حق الرد

مقال القاص والناقد ناظم خلوصي



نجاح هادي كبة

بغداد

نشر القاص والناقد ناظم خلوصي في جريدة الزمان الغراء مقالاً بعنوان (قرارات في ثلاثة كتب عراقية) في يوم الخميس 28 كانون الاول العام 2017م تناول فيه الناقد ثلاثة كتب بالعرض والنقد وعلى النحو الآتي :

1- دراسات في أدبيات عزيز السيد جاسم للباحث رزاق ابراهيم حسن .
2- في قطار الشحن للدكتور نجاح هادي كبة . 3- أبو الطيب المتنبي رؤية في سماء الشخصية للدكتور صادق التميمي .

الذي يهمني في حق الرد على مقال الناقد ناظم خلوصي هو نقده لكتابي (في طريق الشحن) وهو مجموعة قصصية للقاص عبد المجيد لطفي من إعدادي وتقديمي وقد صدرت عن دار الشؤون الثقافية ، بغداد . 2017 . بر(112) صفحات احتوت على اثنتي عشرة قصة وتمثيلية .

في البدء اشكر الناقد والقاص والناقد والمترجم الأستاذ ناظم خلوصي على نقده وعرضه للكتب الثلاثة لما في نقده من فائدة ومثعة ولذة وأزيدة شكراً أنه تناول كتابي (في طريق الشحن) بالعرض والنقد بخاصة قوله (ولاشك في أن هذه الملاحظات وغيرها لا تنقص من قيمة الجهد المشكور الذي بذله الباحث في الكشف عن ما لم ينشر من أعمال القاص الرائد عبد المجيد لطفي وآلها، الضوء عليه) ، فضلاً عن مشاركته لي في قوله إن القاص عبد المجيد لطفي قد كتب هذه القصص في سن الشيخوخة وقد أملاها على ابنه (خالد) أما ملاحظات القاص والناقد ناظم خلوصي فتتلخص وعلى النحو الآتي :

أولاً- يقول الناقد : (ثمة قصة واحدة بعنوان (سردٌ قد اختفى) وإلى جانبها تمثيلية بعنوان (الطبية والشر) مؤرخة في 12/20/1969م أن نشرها (كذا) في هذه المجموعة القصصية لم يكن مناسباً) وأود أن أشير الى أن القصة والتمثيلية اللتين رأى الناقد أن وجودهما غير مناسب لم يعترض عليهما خبير دار الشؤون الثقافية في بغداد بدليل موافقته على نشرهما ضمن المجموعة القصصية (في طريق الشحن) .

ثم لم يوضح الناقد مطلقاً لماذا وكيف أن نشر هذين العملين غير مناسب ضمن المجموعة القصصية ؟ لأعرف كيف اجيب عن رأي الناقد ومعلوم أن أي عمل أدبي يشتمل على الشكل والمضمون أما من ناحية الشكل فلا يختلفان عن أسلوب لطفي القصصي والحواري فهو يكثر من جماليات الدالوج والمونولوج اللذين يتضح فيهما أسلوب لطفي الاجتماعي الواقعي الشائق وان تعلق الأمر بالمضمون فإن قصة (سردٌ قد اختفى) من نوع السرد القصصي السري الذي القصير وان جاءت بضمير القاص والراوي العليم وتحرك الأحداث كقتل والده في الطابوقة وتقعج أم القاص على والده لأنها كانت وراء دفعه للذهاب إلى الطابوقة لتحين الحبوب . لقد وصف لطفي هذه الأحداث بأسلوب شائق من رسم لصورة المكان والكهف والأحداث وتحرك الشخصيات بوحداث سرديّة ذات مبنى ومغزى تقصص فيها لطفي هذه الأحداث الأخر وترصد سيرته ومعاناته في الوصول إلى الطابوقة في الليل البهيم فوالد لطفي لم يقتل في الطابوقة وإنما قتل في الحرب العالمية الثانية في أثناء انسحاب الجيش العثماني وتفجيره أمام الجيش الإنكليزي المحتل . إذ كان والده يدافع الى جانب الجيش العثماني بدافع الدين الاسلامي . وهذا ما ثبته في كتابي (البل الصادر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد العام 2007م الذي كان بعنوان (عبد المجيد لطفي كاتباً وإقاصاً) وما ثبته في كتابي الثاني (عبد المجيد لطفي وذاكرة الثقافة العراقية) الصادر عن دار الثقافة والنشر الكردية العام 2014م ، لقد تقمص لطفي سيرة الآخر من خلال سيرته الذاتية فكانت قصة (سردٌ قد اختفى) سيرة غريبة وأما تكتب بأسلوب السيرة الذاتية وهذا هو الاب يحتال علينا ليكون شائفاً . أما تمثيلية (الطب والشر) فهي تركّز على معاناة رجل اسمه حسام وزوجته سوسن التي اجهدت حملها وتوفيت اثر ذلك لأنها كانت متعلقة بعب رجل آخر وأود أن أشير الى ان هذين العملين اللذين رأى الناقد أن وجودهما غير مناسب كانا ضمن المخطوطة القصصية التي حصلت عليها من ولده الدكتور سعد عبد ثانياً- يقول الناقد (يلاحظ ان الدكتور الباحث تعامل مع القصص بوفق معايير اللغة المعجمية الصارمة فقام بتصحيح ما ظنه خطأً لغواً حتى ليخيل لقارئ كتابه ان لغة القاص الرائد لم تكن سليمة ، وهذا غير دقيق لان القاص الرائد كان متمكناً من اللغة العربية في نحوها وعرابها) ويسوغ الناقد الخروج احياناً عن الفصيحة في لغة القاص انه كان قاصاً واقعيًا اجتماعياً .

أود ان اجيب الناقد -مع حرصه في الدفاع عن خاله القاص عبد المجيد لطفي -إني أحب لطفي من أعماق قلبي ولكن له كل الاحترام كونه ادبياً وقاصاً وروائياً ومترجماً كتب العمود الصحفي وشاعراً كتب الشعر العمودي والمثنوي . بل هو اول من اسس للشعر المثنوي في العراق وكان رحمه الله صادق القول والفعل وقد عانى من الاضطهاد السياسي الشيء الكثير واحب الفقر وغنى الروح على الفنى المادي واني لم تعامل مع لغته باللغة المعجمية الصارمة (والناقد يقصد باللغة المعجمية الصارمة اللغة العربية الفصيحة) ولكني اشترت الى بعض التصحيح اللغوي قياساً الى اللغة الفصيحة وهذه لا تنقص من قيمة القاص حبة خردل ، فليسرد لغته الاجتماعية لكن قياس لغة السرد والشعر والكتابة عموماً باللغة الفصيحة مارسها الناقد اللغوي قديماً وحديثاً والتصحيح اللغوي سنة متبعة عند الكثير من اساتذتنا الاجلاء أمثال مصطفى جواد وكمال ابراهيم ونعمة رحيم العزراوي ومحمد جعفر الكريسي ومثالهم ذلك للحفاظ على اللغة العربية الفصيحة من الضياع والا فاللغة العامية اليوم لم تكن لهجة في لغة لها قواعدما واصلوها وامثالها وتراثها الشعبي وقد كتب فيها وعنهما الكثير أمثال جلال ستاس ماري الكرملى ومصطفى جواد ومثالهم ، لان العامية زاملت الفصحى من العصر الجاهلي الى اليوم ولا يستطيع اي كاتب أو شاعر ان يتخلص من الوقوع فيها لان لها سحرها الخاص .

ان بعض قياس لغة القاص بالفصيحة ليس هو من نوع القسر على الكتابة الادبية ، بل اؤكد مرة اخرى هو محاولة مني متواضعة للاهتمام باللغة العربية الفصيحة ، فقد بوأته الامم المتحدة الدرجة الرابعة في التحدث وقد تفوقت اليوم على اللغة الفرنسية والروسية والاسبانية في التحدث . اشكر الاستاذ الناقد والقاص والمترجم ناظم خلوصي على اهتمامه بكتابي (في طريق الشحن) راجو له كل الخير والمحبة كما اشكر الدكتور سعد عبد المجيد لطفي على تزويدي بمخطوطة المجموعة القصصية .